مؤسسة الصمود للإنتاج الإعلامي

رسالة عاجلة
إلى العلماء وطلاب العلم

لفضيلة الشيخ
أبي المعالي عقيل بن علي الأحمد
غفر الله له



رسالة عاجلة
إلى العلماء وطلاب العلم

لفضيلة الشيخ

أبي المعالي عقيل بن علي الأحمد

غفر الله له

بسم الله الرحمن الرحيم

من أبي المعالي إلى من يراه من علماء وطلاب علم، خريجي الحلق والمعاهد والكليات، وحملة الماجستير والدكتوراة في العلوم الشرعية، فوق كل أرض وتحت كل سماء؛ السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، أما بعد:

فقد قال الله تعالى في محكم التنزيل: {**وَكَأَيِّنْ مِنْ نَبِيٍّ قَاتَلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**}.

قال شيخ المفسرين الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "اختلفت القرأة في قراءة قوله: "قتل معه ربيون"، فقرأ ذلك جماعة من قرأة الحجاز والبصرة: (**قُتِلَ**)، بضم القاف.

وقرأه جماعة أخر بفتح "**القاف**" و"**بالألف**" (**قَاتل**)، وهي قراءة جماعة من قرأة الحجاز والكوفة.

فأما من قرأ (**قَاتَلَ**)، فإنه اختار ذلك، لأنه قال: لو قُتلوا لم يكن لقوله: "فما وهنوا"، وجه معروف. لأنه يستحيل أن يوصفوا بأنهم لم يَهِنوا ولم يضعفوا بعد ما قتلوا.

وأما الذين قرأوا ذلك: (**قُتِلَ**)، فإنهم قالوا: إنما عني بالقتل النبيَّ وبعضَ من معه من الربيين دون جميعهم، وإنما نفى الوهن والضعف عمن بقي من الربيين ممن لم يقتل". ا.هـ [تفسير الطبري ٧/ ٢٦٤].

فالربيون وهم كما قال ابن عباس العلماء، وقال الحسن: هم الفقهاء العلماء، وقال جعفر: علماء صبروا، وقال ابن المبارك: أتقياء صُبُر.[١] هؤلاء الربيون قاتلوا وقتلوا مع الأنبياء، وعلى طريق الأنبياء، **قال شيخ الإسلام ابن تيمية** رَحِمَهُ اللَّهُ: "كَوْنُ النَّبِيِّ قَاتَلَ مَعَهُ أَوْ قُتِلَ مَعَهُ رِبِّيُّونَ كَثِيرٌ: لَا يَسْتَلْزِمُ أَنْ يَكُونَ النَّبِيُّ مَعَهُمْ فِي الْغَزَاةِ بَلْ كُلُّ مَنْ اتَّبَعَ النَّبِيَّ وَقَاتَلَ عَلَى دِينِهِ فَقَدْ قَاتَلَ مَعَهُ وَكَذَلِكَ كُلُّ مَنْ قُتِلَ عَلَى دِينِهِ فَقَدْ قُتِلَ مَعَهُ وَهَذَا الَّذِي فَهِمَ الصَّحَابَةُ؛ فَإِنَّ أَعْظَمَ قِتَالِهِمْ كَانَ بَعْدَ وَفَاتِهِ ﷺ حَتَّى فَتَحُوا الْبِلَادَ شَامًا وَمِصْرًا وَعِرَاقًا ويمنا وَعَرَبًا وَعَجَمًا وَرُومًا وَمَغْرِبًا وَمَشْرِقًا وَحِينَئِذٍ فَظَهَرَ كَثْرَةُ مَنْ قُتِلَ مَعَهُ فَإِنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا وَأُصِيبُوا وَهُمْ عَلَى دِينِ الْأَنْبِيَاءِ كَثِيرُونَ.

وَيَكُونُ فِي هَذِهِ الْآيَةِ عِبْرَةٌ لِكُلِّ الْمُؤْمِنِينَ إلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ؛ فَإِنَّهُمْ كُلَّهُمْ يُقَاتِلُونَ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ عَلَى دِينِهِ وَإِنْ كَانَ قَدْ مَاتَ، وَالصَّحَابَةُ الَّذِينَ يَغْزُونَ فِي السَّرَايَا وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُمْ: كَانُوا مَعَهُ يُقَاتِلُونَ وَهُمْ دَاخِلُونَ فِي قَوْلِهِ: {**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ**} الْآيَةَ، وَفِي قَوْلِهِ: {**وَالَّذِينَ آمَنُوا مِنْ بَعْدُ وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا مَعَكُمْ**} الْآيَةَ. لَيْسَ مِنْ شَرْطِ مَنْ يَكُونُ مَعَ الْمُطَاعِ أَنْ يَكُونَ مُشَاهِدًا لِلْمُطَاعِ نَاظِرًا إلَيْهِ". ا.هـ [مجموع الفتاوى ١/ ٥٨].

إذن؛ هكذا هم الربيون في الصحابة، وهكذا هم في من بعدهم، قال العماد ابن كثير رحمه الله: "أَمَرَ الصِّدِّيقُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ أن يجمع القرآن من اللحاف وَالْعُسُبِ وَصُدُورِ الرِّجَالِ، وَذَلِكَ بَعْدَ مَا اسْتَحَرَّ الْقَتْلُ فِي الْقُرَّاءِ

[١] انظر: تفسير الطبري ٧/٢٦٤.

يَوْمَ الْيَمَامَةِ كَمَا ثَبَتَ بِهِ الْحَدِيثُ فِي صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ". ا.هـ [البداية والنهاية ٦/ ٣٥٣].

وقال الإمام الطبري رَحِمَهُ ٱللَّهُ عن معركة اليرموك: "وَكَانَ الْقَاضِي أَبُو الدَّرْدَاءِ، وَكَانَ الْقَاصَّ أَبُو سُفْيَانَ بْنُ حَرْبٍ، وَكَانَ عَلَى الطَّلَائِعِ قُبَاثُ بْنُ أُشَيْمٍ، وَكَانَ عَلَى الأَقْبَاضِ عَبْدُ اللَّهِ بن مسعود... وكان القارئ الْمِقْدَادَ.

وَمِنَ السُّنَّةِ الَّتِي سَنَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ بَدْرٍ أَنْ تُقْرَأَ سُورَةُ الْجِهَادِ عِنْدَ اللِّقَاءِ، وَهِيَ الأَنْفَالُ، وَلَمْ يَزَلِ النَّاسُ بَعْدَ ذَلِكَ عَلَى ذَلِكَ". ا.هـ [تاريخ الطبري ٣/ ٣٩٧].

وقَالَ أَحْمَدُ العِجْلِيُّ عن الإمام أبي إسحاق الفزاري: كَانَ ثِقَةً، صَاحِبَ سُنَّةٍ، صَالِحاً، هُوَ الَّذِي أَدَّبَ أَهْلَ الثَّغْرِ، وَعَلَّمَهُم السُّنَّةَ، وَكَانَ يَأْمُرُ وَيَنْهَى، وَإِذَا دَخَلَ الثَّغْرَ رَجُلٌ مُبْتَدِعٌ، أَخْرَجَهُ، وَكَانَ كَثِيْرَ الحَدِيْثِ، وَكَانَ لَهُ فِقْهٌ. [سير أعلام النبلاء ٧/ ٤٧٣].

ولله در الإمام أبي محمد بن حزم حين قال:

مُنَايَ مِنَ الدُّنْيَا علومٌ أَبُثُّهَا ... وَأَنْشُرُهَا فِي كُلِّ بَادٍ وَحَاضِرِ
دعاءٌ إِلَى الْقُرْآنِ وَالسُّنَنِ الَّتِي ... تَنَاسَى رجالٌ ذِكْرُهَا فِي المَحَاضِرِ
وَأَلْزمُ أَطْرَافَ الثُّغُوْرِ مُجَاهِداً ... إِذَا هيعةٌ ثَارَتْ فَأَوَّلُ نَافِرِ
لأَلْقَى حِمَامِي مُقْبِلاً غَيْرَ مدبرٍ ... بِسُمْرِ العَوَالِي وَالرِّقَاقِ البَوَاتِرِ
كِفَاحاً مَعَ الكُفَّارِ فِي حَوْمَةِ الوَغَى ... وَأَكْرَمُ موتٍ لِلْفتى قَتْلُ كَافِرِ

فَيَـا رَبِّ لاَ تَجْعَـلْ حِمَـامِي بِغَيْرِهَـا   وَلاَ تَجْعَلَنِّـي مِـنْ قَطِـيْنِ المَقَـابِرِ(٢)

فما أحسن أن تحملوا –يا علماء الأمة وطلاب علمها- الراية من بعدهم، وتسيروا على دربهم، ومن سار على الدرب وصل، قال ابن خلكان: "كان فتى يجالسه ولا يتكلم، فأحب سفيان –أي: الثوري- أن يعرف نطقه فقال له: يا فتى إن من كان قبلنا مروا على خيل سابقة وبقينا بعدهم على حمر دبرة، فقال الفتى: يا أبا عبد الله؛ إن كنا على الطريق فما أسرع لحوقنا بهم". ا.هـ [وفيات الأعيان ٢/ ٣٨٨].

أسيرُ خلفَ رِكابِ النَّجبِ ذَا عرج   مؤمّلًا جبرَ ما لاقيتُ من عوج
فإن لحقتُ بهم من بعدِ ما سبقُوا   فكم لربِّ السّمَا في النّاسِ من فرجِ
وإن ظللتُ بقفرِ الأرض منقطعا   فما على عرج في ذاك من حرج

وها قد دار الزمان دورته، وأقيمت للإسلام دولته، بدماء وأشلاء آلاف مؤلفة من شباب وشيب، وصغار وكبار، ورجال ونساء، كلهم بذل وقدم ليُحكم شرع الله في النفوس والفروج والأموال، وشرع الله لا يُعرف إلا بالعلم، لذلك كان العلماء أشرف الناس منزلة بين العباد، عن سفيان بن

(٢) انظر: سير أعلام النبلاء ١٨/٥٦٩.

عيينه رَحِمَهُ ٱللَّهُ أنه قال: "أرفع الناس عند الله منزلة من كان بين الله وبين عباده، وهم الأنبياء والعلماء". ا.هـ[٣]

قال الله تعالى {**شَهِدَ اللهُ أَنَّهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ وَالْمَلاَئِكَـةُ وَأُوْلُـواْ الْعِلْـمِ قَـآئِمَاً بِالْقِسْطِ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**} [آل عمران: ١٨].

قال الإمام القرطبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "في هذه الآية دليل على فضل العلم وشرف العلماء وفضلهم، فإنه لو كان أحدٌ أشرف من العلماء لقرنهم الله باسمه واسم ملائكته كما قرن اسم العلماء". ا.هـ[٤]

وقد استفاض العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ في شرح هذه الآية وما فيها من دلائل على منزلة أهل العلم في كتابه النفيس (مفتاح دار السعادة).

وقال الله تعالى: (**قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُوا الْأَلْبَابِ**) [الزمر: ٩].

قال العلامة ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "إنه سبحانه نفى التسوية بين أهله – أي: العلم– وبين غيرهم كما نفى التسوية بين أصحاب الجنة وأصحاب النار فقال تعالى: (**لَا يَسْتَوِي أَصْحَابُ النَّارِ وَأَصْحَابُ الْجَنَّةِ**) [الحشر: ٢٠]، وهذا

---

(٣) جامع بيان العلم ١/٣٥.

(٤) تفسير القرطبي ٤/٤١.

يدل على غاية فضلهم وشرفهم". ا.هـ[٥].

وأخرج البخاري في صحيحه عن حُمَيْد بْن عَبْدِ الرَّحْمَنِ، قال: سَمِعْتُ مُعَاوِيَةَ، خَطِيبًا يَقُولُ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: "مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ".

قال الحافظ ابن حجر رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وقد أخرج أبو يعلى حديث معاوية من وجه آخر ضعيف وزاد في آخره: «ومن لم يتفقه في الدين لم يُبَال الله به» والمعنى صحيح، لأن من لم يعرف أمور دينه لا يكون فقيها ولا طالب فقه، فيصح أن يوصف بأنه ما أريد به الخير، وفي ذلك بيان ظاهر لفضل العلماء على سائر الناس، ولفضل التفقه في الدين على سائر العلوم". ا.هـ[٦]

وعن أبي الدرداء عن رَسُول اللهِ ﷺ قال: «مَنْ سَلَكَ طَرِيقًا يَطْلُبُ فِيهِ عِلْمًا سَلَكَ اللهُ بِهِ طَرِيقًا مِنْ طُرُقِ الْجَنَّةِ، وَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَتَضَعُ أَجْنِحَتَهَا رِضًا لِطَالِبِ الْعِلْمِ، وَإِنَّ الْعَالِمَ لَيَسْتَغْفِرُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ، وَمَنْ فِي الْأَرْضِ، وَالْحِيتَانُ فِي جَوْفِ الْمَاءِ، وَإِنَّ فَضْلَ الْعَالِمِ عَلَى الْعَابِدِ، كَفَضْلِ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ عَلَى سَائِرِ الْكَوَاكِبِ، وَإِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ، وَإِنَّ الْأَنْبِيَاءَ لَمْ يُوَرِّثُوا دِينَارًا وَلَا دِرْهَمًا، وَرَّثُوا الْعِلْمَ، فَمَنْ أَخَذَهُ أَخَذَ بِحَظٍّ وَافِرٍ» [رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه].

---

[٥] مفتاح دار السعادة ص ٤٩.

[٦] فتح الباري ١/ ١٦٥.

وها أنتم معشر العلماء وطلاب العلم ترون اتساع رقعة الدولة الإسلامية وخطة الإسلام شاما وعراقا ويمنا وبلاد أفريقية وبلاد ما وراء النهر، وفي كل قطر لها محاكم إسلامية، وشرطة وحسبة، ومعاهد ومدارس شرعية، ومساجد ومنابر، وكلها بحاجة إليكم، فإن تقاعستم عن بذر الزرع بالأمس، فلم التقاعس عن جني الثمر اليوم؟!

عن أبي الأسود الدؤلي رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال:** "الملوك حكّام على الناس، والعلماء حكّام على الملوك". ا.هـ[٧]

وعن الأحنف بن قيس رَحِمَهُ ٱللَّهُ **قال:** "كاد العلماء أن يكونوا أربابا، وكل عزّ لم يؤكَّد بعلم فإلى ذل ما يصير". ا.هـ[٨]

ولقد تكرر نداء أمراء الأمة وقاداتها لكم مرارا وتكرارا، قديما وحديثا، يقول أمير المؤمنين مولانا إبراهيم بن عواد البدري حفظه الله: "أما أنتم أيها العلماء الربانيون: فإنا نستنصركم في الدين، وندعوكم أن تلحقوا بنا، أما آن لكم أن تغبروا أقدامكم بتراب أرض الجهاد في سبيل الله؟! أما آن لكم أن تسمعوا أزيز الرصاص فوق رؤوسكم؟! فوالله ستجدون أن الخوف في سبيل الله أهنأ من الفراش الوثير الذي تأوون إليه". ا.هـ [وبشر المؤمنين].

---

[٧] جامع بيان العلم ١/٦٠.

[٨] جامع بيان العلم ١/٦٠.

ويقول أيضا حفظه الله: "فيا أيها المسلمون في كل مكان؛ مَن استطاع الهجرة إلى الدولة الإسلامية فليهاجر؛ فإن الهجرة إلى دار الإسلام واجبة؛ قال تعالى: {**إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّاهُمُ الْمَلاَئِكَةُ ظَالِمِي أَنفُسِهِمْ قَالُواْ فِيمَ كُنتُمْ قَالُواْ كُنَّا مُسْتَضْعَفِينَ فِي الأَرْضِ قَالْوَاْ أَلَمْ تَكُنْ أَرْضُ اللّهِ وَاسِعَةً فَتُهَاجِرُواْ فِيهَا فَأُوْلَئِكَ مَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَسَاءتْ مَصِيرًا**} [النساء: ٩٧].

ففرّوا أيها المسلمون بدينكم إلى الله مهاجرين، {**وَمَن يُهَاجِرْ فِي سَبِيلِ اللّهِ يَجِدْ فِي الأَرْضِ مُرَاغَمًا كَثِيرًا وَسَعَةً وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللّهِ وَكَانَ اللّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا**} [النساء: ١٠٠].

ونخص بندائنا طلبةَ العلم والفقهاء والدعاة، وعلى رأسهم القضاة وأصحاب الكفاءات". ا.هـ [رسالة إلى المجاهدين والأمة الإسلامية في شهر رمضان].

وما كان لمثلي أن يحرض أمثالكم لولا الحاجة الماسة إليكم، لاسيما بعد أن استحر القتل بعلماء ودعاة الدولة الإسلامية كالشيخ عثمان آل نازح، والشيخ أنس النشوان، والشيخ أبي حذيفة الحرابي، والشيخ كمال زروق – تقبلهم الله–، وغيرهم الكثير، ومقتل أمثال هؤلاء ثلمة لابد أن تسد، عن جعفر بن محمد قال: "ما موت أحد أحب إلى إبليس من موت فقيه". ا.هـ[٩]

وأخيرا: تذكر أيها العالم، تذكر يا طالب العلم أنك مهما نصرت دولة الإسلام عن بعد، فلن يغني كتابك عن ركابك، ولا قلمك عن مقدمك، ولا

---

(٩) جامع بيان العلم ١/٦٠.

رسولك عن وصولك!

فَحَــيَّهَلَا إِنْ كُنْــتَ ذَا هِمَّــةٍ فَقَــدْ حَدَا بِكَ حَادِي الشَّوْقِ فَاطْوِ الْمَرَاحِلَا
وَقُــلْ لِمُنَــادِي حُــبِّهِمْ وَرِضَــاهُمْ إِذَا مَــا دَعَــا لَبَّيْــكَ أَلْفًــا كَــوَامِلَا
وَلَا تَنْظُرِ الْأَطْلَالَ مِنْ دُونِهِمْ فَإِنْ نَظَــرْتَ إِلَى الْأَطْـلَالِ عُــدْنَ حَــوَائِلَا
وَلَا تَنْتَظِــرْ بِالسَّــيْرِ رِفْقَــةَ قَاعِــدٍ وَدَعْــهُ فَــإِنَّ الشَّــوْقَ يَكْفِيــكَ حَــامِلَا

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العـالمين، وصـلى الله وسـلم عـلى أشرف الأنبياء والمرسلين، والسلام.

وكتب خادم أهل العلم وطلابه:

أبو المعالي عقيل بن علي الأحمد غفر الله له

٢٢/ ٥/ ١٤٣٧هـ